

تعليمية المفردات المعجمية في كتاب السنة الرابعة متوسط -دراسة في ضوء المنهج التداولي-

Teaching lexical vocabulary in the fourth -year intermediate book - A study in the light of the deliberative approach-

كريم منصوري

mansourimeryem461@gmail.com

المركز الجامعي بمغنية- تلمسان / الجزائر

تاريخ النشر: 2022/06/16

تاريخ القبول: 2022/04/05

تاريخ الاستلام: 2021/10/31

ABSTRACT:

ملخص البحث

Deliberativeness is concerned with the process of communication in different situations, and within the teaching-learning process is embodied in the relationship of the teacher with the learner in different educational situations, and considering the "textbook" as the carrier of the educational content, we seek in this study to read the school's descriptive, descriptive and descriptive content of the book, The positions of the trading dimension in it. And we concluded that the pragmatic approach to teaching lexical units in the textbook for the fourth year is average, and its image is embodied in an archaeological component of my linguistic balance in most texts because of its importance in enriching the linguistic and communicative balance of the learner.

Key-words: Pragmatic- educational-lexicon- textbook.

تُعنى التداولية بعملية التواصل في المواقف المختلفة، وضمن العملية التعليمية التعلمية تتجسد في علاقة المعلم بالمتعلم في المواقف التعليمية المختلفة، وباعتبار "الكتاب المدرسي" الوعاء الحامل للمحتوى التعليمي في صورة منظمة للمناهج التربوي. نسعى في هذه الدراسة إلى قراءة واصفة تحليلية للكتاب المدرسي، بهدف وصف المحتوى المعجمي التعليمي، واستجلاء مكامن البعد التداولي فيه. وتوصلنا إلى أنّ المقاربة التداولية لتعليمية الوحدات المعجمية في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط تتجسد صورتها في عنصر أثري رصيدي اللغوي في معظم النصوص لما لها من أهمية في إثراء الرصيد اللغوي والتواصل للتعلم.

الكلمات المفتاحية: التداولية- التعليمية- المعجم- الكتاب المدرسي.

1. مقدمة:

إنّ لتعليمية المفردات المعجمية لدى التلاميذ في الأطوار التعليمية الثلاثة الدور البارز في تحسين مستواهم التعليمي وقدرتهم التواصلية، لذا فتعلّم المعجم وتعليمه من خلال معرفة الكلمات ومعانيها داخل سياقاتها المتعددة يُعدّ الأساس والمرحلة الأولى في تعلّم أيّ لغة. ويرتبط بحث قضية تعليمية المعجم في صورتها العامة ببحث العملية التعليمية التعليمية لمفرداته، ويندرج نشاط تعليمية الوحدات المعجمية في صلب اهتمامات فرع التعليمية عمومًا، وتعليمية اللغة خصوصًا، ذلك أنّ الفهم الجديد لهذه العملية في العصر الحديث قد أفضى إلى اعتبار (تعليمية المعجم) حقلاً علمياً يدرس قضية محورية كبرى، تتعين في وصف المحتوى المعجمي التعليمي، والمقاربات المعتمدة في عملية تعليمه¹، وهو ما نُشير إليه في هذه الدراسة بنوع من التفصيل.

وما يُلاحظ في ميدان التدريس، أنّ تعليمية المعجم لا تلقى اهتمامًا بالغًا من قبل المتخصّصين، دون أن تُخصّص لها حصص مستقلة خاصّة بهذا النشاط؛ لأهميته وبعده التربوي في تعلّم التلميذ حصيلة لغوية تكون بمثابة الرصيد الأساسي لتعلّم نشاطات اللغة العربية الأخرى، وبذلك فنشاط تعليمية المعجم يُدرج ضمنياً في تعليمية نشاطات اللغة العربية الأخرى كالقراءة والكتابة والتعبير الشفهي...

ونسعى في هذه الورقة البحثية إلى تحديد أهم النقاط التي لها دورها في الاهتمام بنشاط تعليمية المفردات المعجمية العربية، مع الإشارة إلى ملامح البعد التداولي لتعليمية الوحدات المعجمية في الكتاب المدرسي، وكلّه سنعالجه إجابة عن الإشكالية التالية:

* ما أهم النشاطات التي تُميّز فيها تعليمية مفردات اللغة العربية في كتاب السنة الرابعة متوسط؟ وأين تتجلى ملامح التداولية فيها؟

للإجابة عن الإشكالية السابقة الذكر، نَتدرّج في عرض المادّة بدءًا بجانبها النظري وصولاً إلى الجانب العملي التطبيقي وفق العناصر التالية على الترتيب:

* تعريف التداولية ومهامها.

* علاقة التداولية بالعملية التعليمية.

* تعليمية المعجم في كتاب السنة الرابعة متوسط ولامح البعد التداولي فيها.

2. التداولية

نبدأ في تعريف التداولية باستجلاء معناها لغة في بعض المعاجم اللغوية، وبعدها نُشير إلى معناها الاصطلاحي، ثمّ ذكر أهم المهام التي تُعنى التداولية بدراستها.

2.1 مفهوم التداولية:

التداولية في اللغة من الجذر اللغوي (دول)، وقد جاء في "مقاييس اللغة": «الدَّالُّ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحْوِيلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ»²، ودَاوَلَ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ مُدَاوَلَةً، وَدَوَّالًا، وَدَوَّالًا: جَعَلَهُ مُتَدَاوِلًا تَارَةً لِهَؤُلَاءِ وَتَارَةً لِهَؤُلَاءِ³.

ومما سبق نستنتج أنّ (دول) في المعاجم العربية تدور معانيها حول: التحوّل والتبدّل، والتفاعل، والتناقل من حال إلى آخر، وإذا ربطنا هذه المعاني مع اللغة، نجد أنها تتلاءم معها، إذ اللغة تتم بين طرفين أو أكثر في تفاعل؛ لتحقيق التواصل والتفاهم بين هذه الأطراف، وهو ما ذكره "طه عبد الرحمن" في قوله: «إنّ الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، يُفيد معنى تناقله الناس وأداروهم بينهم»⁴؛ بمعنى هناك علاقة تواصلية بين الناس في تفاعل مستمر.

أمّا اصطلاحًا فقد تعدّدت تعريفات التداولية، ونشير في هذا المقام إلى بعض منها، وهي كالآتي: أوّل تعريف نُشير إليه هو تعريف "ف. جاك" (F. Jacques) بعدها: «دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية»⁵؛ بمعنى دراسة اللغة في مواقفها المختلفة.

وبذلك، فالتداولية هي: «نظرية تدرس علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها من بني الإنسان، فليست اللغة بأيّ حال من الأحوال شيئًا مخزّنًا في المعاجم وكتب النحو، بل هي شيء متّصل بين بني الإنسان، وأيسر طريقة لبيان الموضوعات التي تتألف منها البراجماتيقا هي أن نقول أنّها تشمل جميع المسائل التي يُمكن أن يبحثها اللغويين وفلاسفة اللغة في نطاق علم النظم أو علم الدلالة»⁶؛ أي أنّ التداولية تُعنى بمقاربة الاستعمال اللغوي في التواصل، وبذلك فالمعنى مرتبط بتداول كلمات وعبارات بين المتكلّم والسّامع في إطار تواصلٍ معيّن، وليس شيئًا متصلًا في الكلمات وحدها.

ويرى "مسعود صحراوي" بأنّها: «علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»⁷. فالتداولية بصورتها العامّة تُعنى بدراسة وتفسير الظواهر اللغوية في حالة الاستعمال والتواصل؛ أي تُعنى بدراسة اللغة بمستوياتها المتعدّدة (اللغة الفصحى، واللغة العامية، واللغة العامية....) بشرط تحقيق التفاهم، إذ لكلّ فئة من المجتمع لغته الخاصّة به.

وأشمل تعريف ما ذكره "محمود أحمد نحلة" في كتابه بعدّ التداولية: «دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنّه يُشير إلى أنّ المعنى ليس شيئًا متّصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلّم وحده، ولا بالسّامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلّم والسّامع في سياق محدّد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما»⁸.

يركّز هذا التعريف على ثلاثة عناصر أساسية في العملية التواصلية، وهي:

** المتكلّمون (المُخاطَب/ المتكلّم/ المتلقّي- المُخاطَب/ السّامع/ السّامع).

** السّياق حسب نوعه.

**** الاستعمالات العادية للكلام:** أي الاستعمال العفوي بحسب المتكلم. وعليه، فالتداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في الرسالة اللغوية بين متكلم وسماع في سياق محدد.

2.2 مهام التداولية وأهدافها:

- * للتداولية مهام عدة، يمكن أن نلخص أهمها في العناصر التالية⁹:
- * دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، لكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها (كلامًا محددًا) صادرا من (متكلم محدد) وموجهًا إلى (مخاطب محدد) بلفظ محدد في مقام تواصل محدد؛ لتحقيق غرض تواصل محدد.
- * شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- * بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- * شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات.
- وعليه، تهتم التداولية بكل أشكال التواصل، ومن بين الأسئلة التي تُحاول الإجابة عنها ما يلي¹⁰:
- * ماذا نفعل عندما نتكلم؟
- * من يتكلم؟
- * ومن يُخاطب؟
- * ولماذا يتكلم على هذا النحو؟
- * وكيف يمكن أن يخالف كلامنا مقاصدنا؟
- * وما هي أوجه استخدام اللغة الممكنة؟
- كلها أسئلة تُحاول البحوث التداولية الإجابة عنها، فهي تهتم بالعمية التواصلية في أبعادها المتعددة النفسية والاجتماعية...

3. علاقة التداولية بالعملية التعليمية التعليمية

1.3 تعريف التعليمية وأقطابها

توجد مجموعة من التعريفات للتعليمية، واختارنا تعريف "عبد القادر لورسي" لها، إذ يعرفها بقوله: «التعليمية تُعبر عن مقارنة خاصة لمشكلات التعليم فهي تُشكل حقلاً معرفياً قائماً بذاته. إنها تتناول بالتحليل الظواهر التعليمية، فهي تفكير في المادة العلمية بغية تدريسها في ظلّ تواجد نوعين من المشكلات: مشكل متعلق بالمادة في حد ذاتها، والآخر مرتبط بالفرد في وضعية تعلم، وهي تسعى لتحقيق هدف عملي ووضع استراتيجيات للفعل التعليمي- التعليمي، وعلى هذا الأساس فهي تحمل خاصية علمية نظراً لكونها تؤلف نظاماً منسجماً من المعارف في نمو مستمر بفعل اندماج المعارف القديمة بالمعارف الجديدة»¹¹.

وعليه، فإن العملية التعليمية التعليمية تُبنى على ثلاثة أقطاب رئيسية، وهي:

** المتعلّم.

** المعلم.

** المادة التعليمية.

2.3 علاقة التداولية بالتعليمية

إنّ تعليمية اللغة العربية تسعى في مقاربتها إلى الإجابة على أسئلة عدّة تتعلّق بالمادّة نفسها، والأهداف المرجوة من تدريسها، والطرائق المعتمدة في ذلك، بالإضافة إلى الوسائل التعليمية المساعدة على بلوغ الأهداف المرجوة، مع الاستفادة من نتائج البحوث اللسانية.

وما دام أننا نسعى إلى الوقوف على علاقة التداولية بالعملية التعليمية التعليمية نُشير إلى أنّ: البحوث اللسانية التداولية أسهمت في إثراء التعليم في كونها ركّزت على أنّ التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرّف على قيم الأقوال وكميات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده، وعدّت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعاً) أحد أهداف العملية التعليمية¹².

وبذلك يمكننا القول بأنّ: المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلّم اهتمت وركّزت على قدرة المتعلّم التواصلية وتفعيل مهارته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية، حيث يرى أصحابها أنّه لا يكفي أن يكون المتعلّم قادراً على قراءة الجمل وكتابتها بشكل سليم، بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل، والعبارات في مواقف تواصلية معينة¹³، ولا يتأتى ذلك إلا باكتساب التلميذ وتعلّمه حصيلة من المفردات اللغوية، ومعرفة قواعد اللغة المعنية لتشكيل جمل سليمة بناءً ومعنى، وبذلك، فتعلّم الوحدات المعجمية والتّمكن منها يؤهل المتعلّم إلى بناء وإنتاج جمل سليمة لغوياً ومعنوياً، وبالتالي تحقيق التواصل في المواقف المختلفة.

4. تعليمية المفردات في كتاب السنة الرابعة متوسط وملاحم البعد التداولي فيها

نحاول في هذا العنصر الوقوف على أهم النشاطات التي تبين تعليمية المعجم واستجلاء مكانه البعد التداولي في الكتاب المدرسي من خلال دراسة انتقائية لبعض النشاطات والتمارين التي تخدم غرضنا، ولكن قبل ذلك تجدر الإشارة إلى الكتاب المدرسي بتعريفه، وذكر أهميته بالنسبة للمعلّم والمتعلّم على حدّ سواء.

4.1 تعريف الكتاب المدرسي

الكتاب المدرسي هو: «ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تعمل على تحقيق أهداف تربوية محدّدة سلفاً (معرفية- وجدانية- النفس الحركية) وتقدّم هذه المعلومات في شكل علمي منظم لتدريس مادّة معينة في مقرر دراسي معيّن ولفترة زمنية محدّدة»¹⁴، وهو كتاب يصدر عن هيئات معينة يجسّد سياسة الدّول اتّجاه التعليم، فهو إذا «مُقرّر رسمي من

قبل السلطات المعنية، ويشتمل على حقائق أساسية استقرت في مجالها، لتكون ما يسمى برصيد المعرفة في هذا المجال»¹⁵.

والهدف من الكتاب المدرسي هو: «مساعدة المتعلم على اكتساب ما يفترض أنه أساسي من المعارف أو المهارات العملية أو الخبرات الحياتية، وذلك في صلة وثيقة مع برنامج معين وأهداف محدّدة. ومن الضروري أن يشكل الكتاب المدرسي أداة لتحفيز المتعلم على استعمال العمليات الذهنية كالفهم والتحليل، والترتيب، والتصنيف...، وعلى تمكينه من تقويم ما تعلمه»¹⁶. وبذلك، فالكتاب المدرسي هو وسيلة مهمة يلجأ إليها المعلم والمتعلم بوصفه وثيقة رسمية تصدرها هيئات متخصصة في المجال؛ هدفه تحقيق أهداف تربوية مسطرة مسبقاً متفاوتة من سنة دراسية إلى أخرى.

4.2 نشاطات تعليمية المعجم في الكتاب المدرسي وملامح البعد التداولي فيها (قراءة في كتاب السنة الرابعة متوسط)

قبل أن نقف على النشاطات التي تخدم غرضنا في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط، يجب أن نُقدّم وصفاً دقيقاً للمدونة.

إنّ كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط يحمل في طياته برنامجاً من إعداد وزارة التربية الوطنية المقرّر تقديمه تدريجياً إلى هذه الفئة. وإليك بطاقة وصفية مختصرة عن الكتاب:

*** عنوان الكتاب:** اللغة العربية- السنة الرابعة متوسط.

*** إشراف وتنسيق:** محمد أمير لعربي.

*** محتوى الكتاب:** يتألف الكتاب من ثمانية مقاطع تعليمية، وهي¹⁷: قضايا اجتماعية، والإعلام والمجتمع، والتضامن الإنساني، وشعوب العالم، والعلم والتّقدم التكنولوجي، والتلوث البيئي، الصناعات التقليدية، والهجرة الداخلية والخارجية.

تحت كلّ مقطع مجموعة من الأنشطة، والمتمثلة في: خطابات فهم المنطوق، ونصوص فهم المكتوب، والظواهر اللغوية، والإنتاج الكتابي، وإدماج التعليمات وتقييمها.

وما يهمنا في دراستنا هو استجلاء مكان البعد التداولي لتعليمية الوحدات المعجمية من خلال تحديد هذه النشاطات أولاً، ثمّ الوقوف على مكان البعد التداولي فيها ثانياً، وذلك بتتبع كلّ الأنشطة التابعة للمقاطع الثمانية.

ما يلاحظ عند تصفح الكتاب أنّه تظهر بوضوح وجلاء مظاهر تعليمية المعجم في محطات عدّة، منها: (أثري رصيدي اللغوي)، وهو تحفيز لتعلم الطالب مفردات جديدة ثمّ توظيفها في سياقات متعدّدة، وهذا يُحقق معادلة اكتساب المتعلم للكفاية المعجمية ويوصله ذلك بالضرورة إلى الكفاية التواصلية في حدود معينة حسب الفئة العمرية والقدرات العقلية لكل فرد.

ونحاول أن نُمثل لمظاهر البعد التداوليّ لتعليميّة المعجم في كتاب السنّة الرّابعة من المقاطع الثّمانيّة للكتاب، وهي كالآتي:

• المقطع 1: قضايا اجتماعيّة

من خلال نص: "ذكرى وندم" في أثري رصيدي اللّغوي إشارة إلى البعد التداولي، وذلك من خلال شرح بعض الكلمات حسب ورودها في سياق النص، وبعدها يذكر عنصرين آخرين، وهما¹⁸:

* أبحث في قاموسي عن معاني أخرى للكلمات.

* أوّل من معجمي الجديد جُملاً سرديّة ثمّ وصفيّة.

فالمقاربة التداوليّة لتعليميّة المفردات المعجميّة العربيّة تظهر أيضاً بوضوح وجلاء في العنصر الأوّل -أبحث في قاموسي عن معاني أخرى للكلمات-، وهي إشارة واضحة إلى الافتراض المسبق بين المتعلّم والمعلّم، من منطلق أنّه: «في كلّ تواصل لسانيّ ينطلق الشّركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتّفق عليها بينهم، تُشكّل هذه الافتراضات الخلفيّة التّواصلية الضّروريّة لتحقيق النجاح في عمليّة التّواصل، وهي محتواة ضمن السّياقات والبنى التركيبية العامّة»¹⁹.

و"الافتراض المسبق" هو: شيء يفترضه المتكلّم يسبق التّفوّه بالكلام؛ أي أنّه موجود عند المتكلّمين وليس في الجمل²⁰، وما دام قد أُدرج في الكتاب المدرسي عنصر -أبحث في قاموسي عن معاني أخرى للكلمات- فهو إشارة إلى وعي المتعلّم بهذه المفاهيم ولديه سابق معرفة بها إذا كان المقصود بالقاموس: القاموس الذهني للمتعلّم.

فالمعلّم يُحاول استدراج المتعلّم للمشاركة في إثراء الدّرس بالوقوف أولاً على ما يعرفه واكتسبه وتعلّمه في السّنات الماضية، ليبني تعلّماً جديدة عليها لتكون في حلقة مترابطة ومتطورة تدريجيّاً، كي لا يُشتت ذهن المتعلّم، وهو ما توحى به عبارة -أوّل من معجمي الجديد جُملاً سرديّة ثمّ وصفيّة-؛ بمعنى استثمار الكلمات الجديدة في سياقات عدّة لإنتاج جملٍ سرديّة ووصفيّة، وبالتالي توظيفها في المواقف المتعدّدة.

كما أنّه إذا كان المقصود بالقاموس في عبارة: أبحث في قاموسي عن معاني أخرى: القاموس المادّي سواء الورقي أو الإلكتروني، تتجسد أيضاً المقاربة التداوليّة لتعليميّة المفردات المعجميّة، فالمتعلّم وهو يبحث ويتصفح المعجم يقف على معاني عدّة لللفظة الواحدة أو للوحدة اللّغويّة الواحدة وذلك حسب ورودها في سياقات متعدّدة، وهذا دليل واضح على تعلّم التّلميد لكلمات جديدة واستعمالات جديدة أيضاً يُوظّفها في مواقف تواصلية يعيشها في حياته.

كذلك في نص "سائل" وهي عبارة عن قصيدة شعريّة من ديوان "عبد الله البردوني" دائماً في محطة "أثري رصيدي اللّغوي" بعد شرح مجموعة من المفردات اللّغويّة حسب سياقها في القصيدة، وهي تُجسّد بوضوح المقاربة التداوليّة لتعليميّة المفردات المعجميّة، يأتي عنصراً آخر وهو²¹:

*أبحث في قاموسي عن معنى كلمة الردي واشتقاقاتها المختلفة ثم أوظفها في جمل سردية ووصفية.

فالبحث عن اشتقاقات أخرى لكلمة (الردي) هو تعلم في حد ذاته إلى أبنية جديدة وهو ما يندرج تحت تعليمية الوحدات المعجمية، وأيضاً الاشتقاق من اختصاص تعليمية الصّرف. وفي هذا المقام أيضاً نلمح المقاربة التداولية لتعليمية المعجم.

• المقطع 2: الإعلام والمجتمع

في نص "الصّحافة والأمة" بعد شرح مفردات لغوية حسب ورودها في النص تحت عنوان: أثري رصيدي اللغوي، هناك عنصرين أساسيين لتوظيف مكتسبات المتعلم القبليّة واستثمار ما تعلمه: بمعنى ربط المفاهيم القديمة بالجديدة لدى المتعلم وحسن استغلالها في المواقف، وهذان العنصران هما²²:

* أبحث في قاموسي عن صيغ أخرى لمفردة: الغشومة- ينفذ- العتاة- الطّاغوت.

* أبحث في قاموسي عن الحقل المعجمي لكلمتي: نائبة- مساجلة.

من خلال تحليلنا لما سبق، نلاحظ أنّ ما طُلب من التلميذ في العنصر الأول التابع لشرح بعض الكلمات في محاولة بحثه عن مرادفات لمجموعة كلمات في المعاجم، باعتبارها مفردات جديدة على متعلم في السنة الرابعة متوسط، وهو ملمح يوضّح نشاط تعليمية المعجم في حصّة دراسة نص من النصوص المبرمجة في الكتاب المدرسي.

كما أنّ البحث عن الحقل المعجمي باعتباره حقلاً من حقول الدّراسات المعجمية في العنصر الثاني يُجسّد ما نرمي إليه في دراستنا، وهو البحث عن الوحدة المعجمية التي تجمع اللفظتين، هذا مستنبط من نظرية الحقول الدلالية، «ومُلخص هذه النظرية أنّ المعجم الإفرادي للغة، يتركّب من مجموعة من كلمات ذات علاقة تسلسلية تدرجية، أي حقول إفرادية. وكلّ مجموعة كلمات تُغطي ميداناً محدّداً على المستوى المعرفي (أي حقول مفهومية)، وترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدّد»²³؛ بمعنى أنّ الحقل الدلالي هو: «مجموع الكلمات التي ترتبط معانيها بمفهوم محدّد، بحيث يُشكّل وجهاً جامعاً لتلك المعاني، ومبرراً لها لكي تأتلف على ذلك الوجه، أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم، على أن تندرج كلّها تحت مفهوم عام، أو كلّها يجمعها»²⁴.

ومن أهم مبادئ هذه النظرية²⁵:

* لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

* لا وحدة معجمية غير منتمية إلى حقل ما.

* يستحيل دراسة الكلمات مستقلة عن تركيبها النحوي أو السياق الذي ترد فيه.

فكلّ الذي ذكرناه هو عبارة عن إشارات واضحة لدفع المتعلم إلى تعلم مفردات معجمية جديدة وتوظيفها واستثمارها في مواقف وسياقات متعدّدة.

في نص "أسرى الشّاشات" في عنصر "أثري رصيدي اللّغوي" بعد شرح كلمات حسب ورودها في النص، إضافة عنصر:

* أبحث في النص عن مفردات تنتمي إلى معجم الإعلام والاتّصال الحديث²⁶.

وينطبق على هذا النموذج ما قلناه في النص السّابق، غير أنّ العمل معكوس هذه المرّة، ففي التّطبيق السّابق كانت المعطيات كلمتين، والمطلوب إيجاد الحقل المعجميّ الدّلالّيّ لهما، وفي النموذج الّذي نحن بصدد تحليله مباشرة المطلوب استخراج مجموعة كلمات من النص تندرج تحت الحقل المعجميّ: الإعلام والاتّصال الحديث.

وكلّ هذه النماذج توجي مضامينها بأنّ الغرض منها هو تعليميّة التّلميذ المعجم أو بدقّة أكثر الوحدات المعجميّة، وضمنيّاً نلمح البعد التّداوليّ، فالتّلميذ عندما يتعلّم مفردات ما، أكيد سيوظّفها في مواقف تعترضه في حياته.

في نص "تلك الصّحافة" وهو عبارة عن قصيدة شعريّة للطّيب العقبي مستقاة من موسوعة الشّعر الجزائري تحت عنوان "أثري رصيدي اللّغوي" بعد شرح المفردات إضافة عنصرين مهمّين يجسّدان البعد التّداولي لتعليميّة المفردات المعجميّة كما سبق وأن شرحنا، وهذان العنصران هما²⁷:

* أبحث في قاموسي عن معاني أخرى للكلمات.

* أوّلّف من معجمي الجديد جملاً سرديّة ثمّ وصفيّة.

• المقطع 3: التّضامن الإنساني

في نص "في مواجهة الكوارث" في أثري رصيدي، نجد العناصر التّالية تُجسد أيضاً تعليميّة المعجم، والبعد التّداوليّ فيها، وهذه العناصر أو التّطبيقات هي²⁸:

* أبحث في قاموسي عن معاني كلمات أخرى في النص صعب عليّ فهمها.

* أبحث في القاموس عن معاني المصطلحات الآتية: الإنسانيّة- التّمييز- الجنسيّة- العرق- الطّبقة.

* أوّظف معجمي الجديد في جمل.

قد شرحنا مثل هذه العناصر من قبل، هدفنا من خلال عرض كلّ هذه النماذج هو أنّ نبيّن أنّه لا تخلو نصوص الكتاب المدرسي من إشارة إلى أهميّة تعليميّة المفردات المعجميّة وتوظيفها في جمل، وهذا يدلّ على أهميّة المعجم لدى التلاميذ بصورة عامّة، وتلاميذ الرّابعة متوسط على وجه الخصوص بحكم الفئة المخصّصة للدراسة.

في نص "من يُجير فؤاد الصّغير" وهي قصيدة شعريّة من ديوان محمّد العيد، ففي أثري رصيدي اللّغوي بعد شرح مفردات يتبعها بعمل مقدّم للتّلميذ لتوظيف مكتسباته، ممثلةً في²⁹:

* أبحث في قاموسي عن اشتقاقات كلمة (يُجير) وأوظّفها في جمل جديدة.

فالبحث عن اشتقاقات الكلمة الواحدة أيضًا تعلّم لوحداث جديدة، ويدخل ذلك في صلب تعليمية المعجم.

● المقطع 4: شعوب العالم

في نص "الشعب الياباني"، العمل المقدم للمتعلّم والذي يُجسد البعد التداولي في تعليمية الوحدات المعجمية، كما أشرنا سابقًا، متضمن في العنصر التالي³⁰:

* أبحث في قاموسي عن مشتقات كلمة (يخطو) وأوظفها في جمل وصفية.

كذلك في نص "أنا الافريقي" وهو نص شعريّ من الشعر الحر لمحمد الفيتوري، يُجسد تعليمية المعجم وملامح البعد التداولي³¹:

* أبحث في القاموس الخاص بتاريخ دلالة الكلمات عن دلالة كلمة افريقيا

في هذا النموذج إشارة إلى استعمال المعجم التاريخيّ بحكم أنّ المعاجم التاريخية هي: «معاجم لا تلتزم بفترة زمنية معينة، أو مكان محدّد مثل المعجم الوصفي، وإنّما ينظر إلى المراحل المختلفة التي مرّت بها حياة اللغة خاصّة من ناحية الاستعمال بحيث ينتهي إلى ترتيب التطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى، مُنذ أقدم العصور حتى العصر الذي يتم فيه عمل المعجم»³².

وهذه إشارة إلى تنبيه المتعلّم إلى أنواع المعاجم، ووظيفة كلّ معجم تحسبًا لاحتياجها مستقبلًا للبحث عن كلمات تصادفه.

● المقطع 5: العلم والتّقدم التكنولوجي

في نص "فضل العلم" وهو عبارة عن قصيدة شعريّة من الشعر العمودي للإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن نلاحظ المطلوب من التّلميد شرح مفردات معيّنة الغرض منها إثراء رصيده، وذلك يندرج تحت تعليمية المعجم.

* أبحث في قاموسي عن الكلمات الآتية: دلج الأغساق- مهامه- العير- رحلا³³.

● المقطع 6: التلوث البيئي

في نص "هو في عقر دارنا" من خلال العنصر التالي الموجه للتّلاميد الخاص بنشاط تعليمية المعجم، وهو:

* ضع بطاقة فنيةّ للمصطلحات المتعلّقة بصناعة النفط وشرحها³⁴.

فالبطاقة الفنيةّ للمصطلحات هي مجموعة كلمات تنتهي إلى حقل النفط.

في نص "التوازن البيئي ومكافحة التلوث" مطلوب استخراج من القاموس مشتقات (التصحّر) وشرحها³⁵. وقد تناولنا تحليل نماذج على هذه الشّكلة.

وأيضًا في نص "مظاهر تلوث البيئة" الشّيء نفسه مظاهر البعد التداولي لتعليمية المعجم في تمرين البحث في القاموس عن معاني هذه الكلمات: الطّلل- يغبط³⁶.

● المقطع 7: الصناعات التقليدية

في نص "سجاد أُمي" نلمح البعد التداولي لتعليمية المفردات المعجمية في العنصرين التاليين³⁷:

* أبحث في قاموسي عن معانٍ أخرى للكلمات التالية: تندمل - الطفرة - التيطري.

* أبحث عن اشتقاقات لكلمة: هَذَهْدَتْهُ وأوظفها في جمل مختلفة.

وكذلك في نص "آنية الفخار" نتبين البعد التداولي لتعليمية المعجم في³⁸:

* أبحث في قاموسي عن معانٍ أخرى للكلمات الصعبة واشتقاقاتها المختلفة.

* أؤلف من معجمي الجديد جُملاً وصفية سردية.

وأيضاً في نص "قصة الفخار" وهو عبارة عن قصيدة من الشعر الحر لعلّي مويسات، نجد

المقاربة التداولية لتعليمية الوحدات المعجمية في³⁹:

* أبحث في قاموسي عن معانٍ أخرى للكلمات التي أراها صعبة.

* أؤلف من معجمي الجديد جُملاً سردية أو وصفية.

وهي عناصر قد سبق شرح مثلها، لا داعي للتكرار، فالغرض واضح من خلال هذه التطبيقات

وهي تعليم المتعلم مفردات جديدة ومحاولة توظيفها واستثمار كل ما تعلمه.

● المقطع 8: الهجرة الداخلية والخارجية

في نص "مُهَجَّرُونَ وَلَا عَوْدَةَ" في أثري رصيدي اللغوي لا يوجد شرح للمفردات بل تتمثل تعليمية

المعجم في هذه المحطة في عنصر واحد وهو:

* أبحث في قاموسي عن معنى كلمة منى واشتقاقاتها المختلفة وأوظفها في جمل سردية

ووصفية⁴⁰.

في نص "سلاماً آيتها الجزائر البيضاء" نلمح البعد التداولي لتعليمية المفردات المعجمية في

العنصرين التاليين⁴¹:

* أبحث عن مرادفات وأضداد المفردات المشروحة.

* أؤلف من معجمي الجديد جُملاً سردية.

ففي هذا النشاط إشارة إلى العلاقات الدلالية من ترادف وتضاد، إذ نلمح بوضوح البعد

التداولي لتعليمية المفردات اللغوية في الكتاب المدرسي، وذلك من خلال الوقوف على مرادف اللفظة؛

بمعنى تعلم لفظة جديدة ثم محاولة توظيفها في جمل عدة؛ أي الوقوف على المعاني المختلفة التي

تكتسبها اللفظة في سياقات متعددة، وبالتالي التواصل بها في مواقف عدة سواء في المدرسة أو في

المجتمع.

وقد أشارت باحثة إلى أفضلية الترادف وأكثرها وروداً في الكتاب المدرسي بقولها: بالنسبة إلى

تمارين معرفة المعنى عن طريق العلاقات الدلالية، يُعتبر الترادف أكثر الظواهر الدلالية وروداً في

الكتاب المدرسي نظراً لكونها أفضل علاقة معجمية دلالية⁴².

وكذلك بخصوص العلاقة الدلالية التضادية، فعند معرفة ضد كلمة، هو تعلم في حد ذاته لوحدة معجمية جديدة، ثم توظيفها في جمل بسياقات متعددة. وبالمقارنة بين ورود علاقة الترادف والتضاد في الكتاب المدرسي، نجد حضوراً بارزاً للترادف، وتُعلّل "نبيلة عباس" ذلك بقولها: لم تُسجل تمارين التضاد إلا نسبة قليلة، وهو أمر مبرر؛ لأنها العلاقة الدلالية الأقل تواتراً في المعجم وهي لا تبرز عمومًا إلا في الكلمات الدالة على الصفات والقيم، والمقادير، والأبعاد، والأماكن والعلاقات الزمنية⁴³.

وعليه، فإن لهذا النشاط بُعد تعليمي تواصلّي من خلال تعلم وحدات معجمية جديدة وتوظيفها في سياقات متعددة لمعرفة معانيها بحسب كلّ سياق ترد فيه، ومن ثم اعتمادها لتحقيق التواصل والتفاهم في مواقف معينة تصادف المتعلم في حياته اليومية.

في نص "شوق وحنين إلى الوطن" وهو عبارة عن قصيدة من الشعر العمودي لإليّا أبي ماضي، وما يخدم بحثنا هو الإشارة إلى دفع المتعلم تعلم مفردات لغته بتمارين بسيطة ممثلة في معاني بعض الألفاظ ثم توظيفها؛ ليكتسب ويتعلم مفردات جديدة مع توظيفها في سياقات متعددة، في هذه الحالة يكون قد تعلم المعجم والصرف والنحو... ناهيك عن توظيفه للصّور البيانية والمحسنات البديعية، وما يجسد ذلك نجده في العنصرين التاليين التابعين لعنوان أثري رصيدي اللغوي، وهما⁴⁴:

* أبحث في قاموسي عن معاني أخرى للكلمات.

* أوّل من معجمي الجديد جملاً سردية ثم وصفية.

مما سبق نستنتج أنّ عنصر "أثري رصيدي اللغوي" التابع لمجموعة من النصوص المعروضة في المقاطع الثمانية تجسّد بوضوح البعد التداولي لتعليمية الوحدات المعجمية، وقد ساقها مؤلفو الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط بكل احترافية ودقة، مع التنوع في العرض، وتوجيه المتعلم إلى استرجاع مكتسباته القبلية، وإثراء رصيده المعرفي بمفردات معجمية حسب ورودها في سياقات متعددة. ومن ثم التواصل بها في المواقف التي تستدعي ذلك.

خاتمة:

انطلاقاً من معالجتنا لمداخلتنا الموسومة بالبعد التداولي لتعليمية الوحدات المعجمية في الكتاب المدرسي -السنة الرابعة من التعليم المتوسط- أنموذجاً توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها في النقاط التالية:

* التداولية هي دراسة اللغة في مواقفها المتعددة التواصلية؛ بمعنى دراسة اللغة الحية في استعمالها، وعند تخصيص عملية التواصل في البيئة التربوية في مجال العملية التعليمية التعلمية، نتحدث عن علاقة المعلم بالمتعلم في المواقف التعليمية المختلفة سواء في النشاطات الصفية داخل حجرة الدرس، أو في النشاطات غير الصفية خارج حجرة الدرس.

* يُعدُّ الكتاب المدرسي لكلِّ السَّنوات التَّعليميَّة في الأطوار الثلاثة الوسيلة التَّعليميَّة المهمَّة للمعلِّم والمتعلِّم على حدٍّ سواء.

* من بين العلاقات الدَّلاليَّة الَّتِي تُجسِّد البعد التَّداوليَّ لتعليميَّة المعجم في الكتاب المدرسيَّ للسَّنة الرَّابعة متوسط هما: التَّرادف والتَّضاد.

* نلاحظ أنَّ التمارين والأسئلة الخاصَّة بتعليميَّة المعجم تأخذ طابعًا متنوعًا تارة بشرح مفردات، ومرة باستخراج مجموعة كلمات من نص يجمعها حقل معجمي.... وكلِّها لها غرض واحد وهدف مشترك، وهو اكتساب المتعلِّم مفردات جديدة وتحقيق التَّواصل بها في مواقف متعدِّد. وفي ذلك يتَّضح البعد التَّداولي بجلاء.

* تعليميَّة المعجم لا تنفصل عن تعليميَّة النشاطات الأخرى، بل يتم تعلمها جميعًا بالتَّوازي، فعندما يتعلَّم التِّلْمِيز مفردات معجميَّة يسعى إلى توظيفها في جمل بصيغ متنوعة، وهنا قد تعلَّم المعجم والنحو والصَّرف وحتى البلاغة إذا وظَّف صورًا بيانيَّة أو محسنات بيانيَّة...

الهوامش:

¹ ينظر: عائشة عوجان، (دت)، تعليمية المعجم: مفاهيم أساسية، العربية، ع: 7، 204-242، ص 205.

² أحمد بن فارس بن زكريا، (2018م)، معجم مقاييس اللُّغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص 263. مادَّة (دول).

³ مجمع اللُّغة العربيَّة، (2004م)، المعجم الكبير، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التَّراث، جمهورية مصر العربيَّة، 678/6. مادَّة (دول).

⁴ طه عبد الرّحمن، (دس)، تجديد المنهج في تقويم التَّراث، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، ص 244.

⁵ فيليب بلانشيه، (2007م)، التَّداوليَّة من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ص 18.

⁶ عادل مصطفى، (2007م)، فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا (نظريَّة التَّأويل من أفلاطون إلى جادامر)، رؤية للنشر والتَّوزيع، القاهرة، ص 418.

⁷ مسعود صحراوي، (2005م)، التَّداوليَّة عند العلماء العرب: دراسة تداوليَّة لظاهرة "الأفعال الكلاميَّة" في التَّراث اللِّساني، دار الطَّلِيعَة، بيروت، لبنان، ص 16.

⁸ محمود أحمد نحلة، (2002م)، آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيَّة، دب، ص 14.

⁹ ينظر: مسعود صحراوي، التَّداوليَّة عند العلماء العرب: دراسة تداوليَّة لظاهرة "الأفعال الكلاميَّة" في التَّراث اللِّساني، ص 26.

¹⁰ ينظر: سارة خاشة، (2021م)، البُعد التَّداولي في تعليميَّة البلاغة العربيَّة- الاستعارة أنموذجًا، مجلة لارك للفلسفة واللِّسانيات والعلوم الاجتماعيَّة، مج: 1، ع: 40، 33-46، ص 37.

¹¹ عبد القادر لورسي، (2016م)، المرجع في التَّعليميَّة: الرِّزْد النفيس والسَّند الأنيس في علم التَّدريس، جسور للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ص 23.

¹² ينظر: خليفة بوجادي، (2009م)، في اللِّسانيات التَّداوليَّة مع محاولة تأصيليَّة في الدَّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ص 133.

- ¹³ ينظر: سارة خاشة، البُعد التداولي في تعليمية البلاغة العربية- الاستعارة أنموذجاً، ص37.
- ¹⁴ ابتسام صاحب الزويني وآخرون، (2013م)، المناهج وتحليل الكتب، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص102.
- ¹⁵ حسين دحو، (2014م)، النص الأدبي المصور: وسيلة لتنمية الوعي المفاهيمي للطفل- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي أنموذجاً، مجلة الأثر، ع: 20، جوان، 195- 201، ص200.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص200.
- ¹⁷ ينظر: وزارة التربية الوطنية، (2019م)، اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، إشراف: محمد أمين لعربي، منشورات الشهاب، الجزائر، ص4، 5.
- ¹⁸ ينظر: وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، ص11.
- ¹⁹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني، ص30.
- ²⁰ ينظر: جورج يول، (2010م)، التداولية، تر: قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، ص51.
- ²¹ وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، ص23.
- ²² المصدر نفسه، ص31.
- ²³ خليفة بوجادي، (2012م)، محاضرات في علم الدلالة- نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص158.
- ²⁴ نوازي سعودي أبو زيد، (2014م)، الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص152.
- ²⁵ ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة- نصوص وتطبيقات، ص158، 159.
- ²⁶ وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، ص37.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص42.
- ²⁸ نفسه، ص57.
- ²⁹ نفسه، ص62.
- ³⁰ نفسه، ص77.
- ³¹ نفسه، ص82.
- ³² حلي خليل، (2003م)، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص17، 18.
- ³³ نفسه، ص103.
- ³⁴ نفسه، ص111.
- ³⁵ نفسه، ص117.
- ³⁶ نفسه، ص122.
- ³⁷ نفسه، ص131.
- ³⁸ نفسه، ص137.
- ³⁹ نفسه، ص143.

⁴⁰ نفسه، ص151.

⁴¹ نفسه، ص156.

⁴² ينظر: نبيلة عباس، (دت)، تعليمية المفردات المعجمية في الكتاب المدرسي -السنة الخامسة من التعليم الابتدائي نموذجًا، العربية، ع: 7، 48- 65، ص58.

⁴³ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴⁴ وزارة التربية الوطنية، اللغة العربية (السنة الرابعة من التعليم المتوسط)، ص162.